

«الأمناء» تنشر دراسة بحثية عن الواقع الراهن ومتطلبات الخروج منه (الحلقة السابعة)

كيف يمكن الخروج من هذا الواقع؟ أو ما المتطلبات الأساسية للخروج منه؟

ما هما السيناريوهان اللذان سيهزمان الحوثيين؟



حقائق دامغة تجعل الجنوب شريكاً وفاعلاً أساسياً بإنهاء الحرب

«الأمناء» قسم التقارير:

تنشر «الأمناء» في عدد من الحلقات، ويتصرف من المحرر، ما جاء في دراسة بحثية للدكتور سعودي علي عبيد صالح، أستاذ مساعد في جامعة عدن، والمعنونة بـ «عن الواقع الراهن.. ومتطلبات الخروج منه».

وبعد أن توقفنا خلال إجازة عيد الأضحى المبارك عند سرد ما جاء في الحلقة السادسة، وهو أسباب وعوامل نشوء الواقع الراهن، نواصل سرد ما تبقى من النقاط.

متطلبات الخروج من هذا الواقع

بعد أن تعرفنا في القسمين السابقين: أولاً على أهم ملامح الواقع الذي يمر فيه الجنوب، وثانياً على الأسباب والعوامل التي أنتجت هذا الواقع، فإن السؤال الأساسي المطروح أمامنا الآن، هو كيف يمكن الخروج من هذا الواقع؟ أو ما هي المتطلبات الأساسية للخروج من هذا الواقع؟

وللإجابة على هذا السؤال، يمكننا القول بأن أهم متطلبات الخروج من هذا الواقع يكمن في التالي:

أولاً: إنهاء الحرب: من المؤكد بأن من أولى متطلبات الخروج من هذا الواقع هو إنهاء الحرب الدائرة والمستمرة منذ نهاية مارس 2015م، التي تدور في الغالب حالياً في مناطق الشمال، أو ما كانت تعرف سابقاً بالجمهورية العربية اليمنية، ولكن السؤال هو: بأية صورة أو بأي سيناريو يمكن إنهاء هذه الحرب؟

وإذا استعدنا الأهداف التي وضعت من الطرفين المتحاربين، سندرك أن النصر كاملاً من أحد الطرفين، والاستسلام بدون شروط من الطرف الآخر هو السيناريو أو الصورة المثلى، التي ينبغي من خلالها إنهاء هذه الحرب، بمعنى أنه لا مجال للحلول الوسط. لأن الحل الوسط تعني العودة عاجلاً أو آجلاً إلى ما كنا عليه قبل نشوب هذه الحرب.

ولكن من هو الطرف الذي ينبغي عليه أن يكسب هذه الحرب، ويحقق النصر، ويفرض الاستسلام على الطرف الآخر؟

من المؤكد بأن الطرف الذي نقصده هنا، هو ذلك الطرف الذي يتكون من التحالف العربي وشرعية الرئيس هادي والجنوبيين. ويعود سبب ذلك إلى أن هذه الدراسة، تناقش أساساً واقع الجنوب الذي تشكل بسبب هذه الحرب، وكيف الخروج من هذا الواقع.

وبالعودة إلى مجريات الحرب في مناطق الشمال، وبالنظر إلى الفترة الزمنية غير القصيرة التي تجاوزت ست سنوات، وبالنظر إلى تركيبة القوى العسكرية الشمالية التي تحارب تحت لواء شرعية هادي، وبالنظر إلى الإرث السياسي والاجتماعي والتاريخي لمجتمع الشمال، فإن ما نشاهده يثبت بقوة بأن هزيمة الطرف الآخر (الحوثيين) لن يتم مطلقاً من قبل تلك القوى العسكرية الشمالية المنضوية تحت شرعية الرئيس هادي، التي تتخذ من منطقة مأرب قاعدة انطلاق لها، وأسباب ذلك كثيرة نذكر منها ما يلي:

1. من المعروف أن مجتمع الشمال هو مجتمع قبلي عسبوي، بمعنى أن العلاقات القبلية هي التي تتحكم بتسيير مجريات الحياة اليومية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، أكثر من خضوعه للقوانين الوضعية. ولذلك لا قرو إذا قلنا إن هذه العلاقات القبلية والعشائرية المتسمة بطابع العصبية بين مكونات هذا المجتمع، تعتبر عاملاً غير مساعد في تقدم القوى العسكرية الشمالية المنضوية تحت شرعية الرئيس هادي باتجاه القوى العسكرية الشمالية الأخرى (الحوثيين) وبالتالي تحقيق أي نصر عليها. وهو ما يثبت واقع مشاهدتنا للمعارك بين الطرفين المذكورين.

2. وباعتبار أن المجتمع الشمالي، هو مجتمع قبلي عشائري، فإن من أهم سمات هذا المجتمع هو أنه يحب الغنيمة والسلب والنهب. ومن المؤكد بأن كل الحروب تولد مغامم متنوعة.

لذلك، فإن استمرار هذه الحرب تعتبر مفيدة للطرفين، كما أن وقف هذه الحرب تعتبر خسارة للكثيرين من المشاركين في هذه الحرب. وتتعاظم الفائدة والخسارة عندما نعرف أن الممول المباشر لهذه الحرب هي الدول الخليجية، وخاصة السعودية والإمارات.

3. صار من المؤكد للجميع، ويضمنهم تلك القوى الشمالية المنضوية تحت شرعية الرئيس هادي، بأن الواقع الذي سينتج بعد انتهاء الحرب، لن يكون ذلك الواقع الذي كان قبل نشوب هذه الحرب.

ومن المؤكد بأن ما يعني القوى الشمالية المشار إليها في هذا الواقع الجديد، هو الجنوب، الذي يفترض أن يكون أول المستفيدين من هذه الحرب من خلال إعادة تشكله وتموضعه، بغض النظر عن التشكيل والتموضع الذي سيخذه الجنوب، وهو ما يشكل خسارة للشماليين في الجانبين (الانقلابيين)، والذين مع شرعية هادي، وسبب ذلك معروف، ولا

يحتاج إلى شرح أو توضيح.

4. إذا تذكرنا بأن الهدف الظاهري التي نشبت بسبب هذه الحرب، قد تمثل في إعادة شرعية حكومة الرئيس هادي إلى دار الرئاسة بصنعاء. ولكن التدقيق فيما حدث منذ بدء الحرب، يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك، بأن هذا الهدف صار من الماضي. فعودة الرئيس هادي إلى صنعاء، لم يعد مقبولاً من كل النخب الشمالية بمن فيهم الشماليون المنضويون تحت شرعية هادي.

إذن في ظل هذه المعطيات المذكورة آنفاً، كيف يمكن إنهاء الحرب من خلال سيناريو النصر لطرف وهزيمة الطرف الآخر، أو إعلان استسلامه.

وإذا اقتنعنا بأن هزيمة تحالف صالح والحوثيين لن يتم عن طريق اجتياح جبهات القتال وصولاً إلى صنعاء، وسقوطها بيد الطرف المنتصر، إذن كيف يمكن تحقيق الانتصار على هذا التحالف، الذي قلنا أنه شيء لا بد منه؟ أي ما هي السيناريوهات الممكنة لذلك؟ هناك سيناريوهان:

الأول: هزيمة الحوثيين: وذلك عن طريق اجتياح جميع جبهات القتال وصولاً إلى صنعاء، وسقوطه بيد التحالف. وقد أثبتت كل مجريات المعارك صعوبة تحقيق هذا السيناريو، لأن تركيب الجيشين: «جيش الحوثيين» و«الجيش الوطني» كلاهما من الشماليين، وقد أثبت التاريخ السياسي اليمني «الشمالي» أن الشمالي لا ينتصر على أخيه الشمالي بسبب المبادئ. الثاني: الحصار والخنق: المقصود بذلك الاستيلاء على أهم المنافذ الحيوية: الجوية والبحرية والبحرية. وإذا صح ما نقوله، فإن الإسراع في الاستيلاء على ميناء الحديدة، وتسليم منفذ الوديع إلى الإدارة المحلية في محافظة حضرموت تعتبر مهمة عاجلة وضرورية. إلا أن تطور الأحداث قد أسقطت أيضاً هذا السيناريو، وذلك عندما تم وقف معارك الساحل الغربي، ومن ضمنها وقف معركة إسقاط الحديدة، وقد تم تشريع ذلك من خلال إبرام اتفاق إستكهولم بين الحوثيين وحكومة شرعية هادي، وبضغط من المجتمع الدولي.

ثانياً: الاستكمال السريع لتحرير ما تبقى من أراضي الجنوب (وادي حضرموت ومكيراس وبيحان): بالعودة إلى التكوين الجغرافي والتاريخي للجنوب المعروف حتى 22 مايو 1990 م، سنجد أن منطقتي بيحان الشبوانية، ومكيراس الأبينية ما زالتا في قبضة الشماليين، والحقيقة لا نعرف ما في الحكمة من قبل التحالف العربي عندما توقف عند هاتين المنطقتين، ولم يساند المقاومة الجنوبية في

هاتين المنطقتين من أجل تحريرهما.

وفي كل الظروف فإن عودة هاتين المنطقتين إلى الجنوب يمكن أن يتحقق عن طريقين: الأول: عن طريق المقاومة الجنوبية، ولكن يبدو أن ذلك بحاجة إلى قرار من التحالف العربي، وليس بالضرورة بمساعدة طيران التحالف.

الثانية: عندما تضع الحرب أوزارها وتكتب نهايتها بتفاهمات دولية وإقليمية بغض النظر عن هذه النهاية، التي لا نعلم كيف ستكون. وهنا لا بد أن يتم تبادل المناطق بين الطرفين جنوبيين وشماليين، فيتم بذلك استعادة المناطق الجنوبية (مكيراس وبيحان) وغيرها، وذلك مقابل الأراضي الشمالية التي وقعت تحت سيطرة الجنوبيين خلال الحرب، وهي المناطق الواقعة في الساحل الغربي، والمناطق الشمالية الواقعة في شمال الضالع.

ثالثاً: أن يكون الجنوب شريكاً أساسياً وفاعلاً في إنهاء هذه الحرب وقطف ثمارها: من الممكن الدخول إلى هذا الموضوع من خلال الإجابة على طرح مجموعة من الأسئلة من قبيل:

1- ما هو جوهر الحالة الراهنة التي تعيشها هذه المنطقة؟ أو ما هي الأسباب الحقيقية للحرب الدائرة منذ مارس 2015م؟

2- ما هو العامل الرئيسي، الذي أدى إلى إخراج الحوثيين، أو ما يطلق عليهم بـ«الانقلابيين»، من غالبية مناطق الجنوب، وحشرهم في مناطق الشمال.

3- من هي القوة العسكرية الرئيسية، التي ساهمت في انتزاع أهم المناطق الشمالية في الساحل الغربي وشمال الضالع، وصولاً إلى محاصرة مدينة الحديدة الساحلية؟

ومن المؤكد بأن هناك العديد من الأسئلة يمكن طرحها في هذا السياق أيضاً.

وإذا عدنا إلى ما سطرناه في القسمين الفاتئين من هذه الدراسة، سنجد أن الجنوب كان وما زال هو حجر الزاوية. فالجنوب هو الذي شكل جوهر الحالة الراهنة، كما أن الجنوب من خلال مقاومته، كان هو العامل الرئيسي في طرد القوات الشمالية من أراضي الجنوب. كما أن الجنوب ومقاومته هو القوة الرئيسية التي حررت وطردت القوات الشمالية من المناطق المذكورة آنفاً.

وفي ضوء هذه الإجابات أو الحقائق الدامغة، فإن المنطق والواقع يقول، بضرورة أن يكون الجنوب شريكاً وفاعلاً أساسياً في إنهاء هذه الحرب، وقطف ثمارها.